المتغيرات الاقليمية والعربية وأثرها على العراق سياسيا واجتماعيا (1945 – 1948م)

م. د. دحام علي خضير
المديرية العامة لتربية صلاح الدين

الملخص:

كانت الغاية من هذه الدراسة معرفة موقف الحكومة العراقية من تلك الأحداث الدولية المتمثلة بقيام الحرب العالمية الثانية في عام 1939 اتخذ العراق موقفا سياسيا مؤيدا لبريطانيا ملتزا ببنود المعاهدة العراقية البريطانية عام 1930 بين العراق – وبريطانيا، لذا كان الشعب رافضا لهذه السياسة، وكانت الحركات القومية في أثناء الحرب العالمية الثانية تطالب بقطع علاقاته العراق مع بريطانيا، إلا أن الحكومة لم تعر أي أهمية لتلك الاصوات، التي كانت رافضة تلك السياسة التي وصفتها الجماهير بأنها مواقف متخاذلة ، فيما يخص القضية العربية الاساسية وهي القضية الفلسطينية، اما فيما يخص معاهدة عام 1930، فطالبت الاحزاب بإلغاء تلك المعاهدة، التي عدتها تقييدا لحرية العراق وعدم منحه الاستقلال.

الكلمات المفتاحية: المتغيرات، الاقليمية والعربية، وأثرها، العراق، سياسيا واجتماعيا .

Al Malweah for Archaeological and Historical Studies, Vol 11, Issue 37, Aug 2024
P-ISSN: 2413-1326 \ E-ISSN: 2708-602X

Regional and Arab variables and their impact on Iraq politically and socially (1945 - 1948 AD)

Dr. Daham Ali Khudair
General Directorate of Education in Salah al-Din Governorate

Abstract:

The purpose of this study was to know the position of the Iraqi government on those international events represented by the outbreak of World War II in 1939. Iraq took a political position in support of Britain ، adhering to the terms of the Iraqi-British treaty in 1930 between Iraq and Britain. Therefore ،the people rejected this policy ،and the nationalist movements During World War II demanded that Iraq sever its relations with Britain, but the government did not pay any attention to those voices ، which rejected that policy, the masses described as weak positions ،about the basic Arab issue ،which is the Palestinian issue. As for the 1930 treaty ،the parties demanded Canceling that treaty ،which it considered a restriction on Iraq's freedom and not granting it independence.

K**ey words**: Iraq, political and social conditions, World War II

المقدمة:

كان العراق قد أعلن الحرب على دول المحور في 3 كانون الثاني عام 1943م وعندما انتهت الحرب العالمية الثانية في 2 أيلول عام 1945 بانتصار دول الحلفاء كل من: (بريطانيا، والولايات المتحدة الأمريكية، و فرنسا) على دول المحور كل من: (ألمانيا، وإيطاليا، واليابان) نتيجة استسلام ألمانيا في 7 آيار عام 1945 ومن ثم اليابان في 14 آب من العام ذاته، وعد العراق نفسه دولة منتصرة في الحرب فألقى الوصي على عرش العراق عبد الاله خطابا في 27 آيار عام 1945 أشار فيه أنه (بصفتنا من الأمم المتحاربة مع الحلفاء في حربها) وكان العراق قد ساهم في المجهود الحربي بمساعدة فعلية منذ نشوب الحرب والذي عد النصر في هذه الحرب قد أحيا آمال الأمم المحبة للحرية والسلام.

وبانتهاء الحرب العالمية الثانية بدأت الحركات التحررية تنشط بين الشعوب مطالبة بالحرية والديمقراطية والاستقلال نتيجة تبلور مفهوم الديمقراطية لديها، والذي عززه انتصار الجبهة الديمقراطية على النازية والفاشية، و انمازت هذه الحقبة بتمسك الشعوب بالنظرية التحررية، وكان الشعب العراقي من ضمن تلك الشعوب التي طالبت بالحريات والديمقراطية والاستقلال الناجز، ولم يستطع أن ينال التحرر الكامل إلا بعد القيام بثورة أودت بحياة الأسرة المالكة للعراق ومرد ذلك يعود لواقعه الاجتماعي والاقتصادي والسياسي الذي عاشه قبل الحرب العالمية الثانية، فالعراق منذ أن استقل ودخل عصبة الأمم في عام 1932 وحتى ما بعد الحرب العالمية الثانية لم يشهد تطورا مهما في نواحيه الاجتماعية والاقتصادية.

وتطرق البحث الى عدة جوانب كان لها الأثر الأكبر في تغيير موقف المجتمع تجاه النظام السياسي في العراق وكذلك تجاه بريطانيا حليفة ذلك النظام.

فمن الناحية الاجتماعية، عزز النظام السياسي قوة الطبقات المالكة للأرض، ونتيجة لذلك خلقت طبقة مالكة مسيطرة تقابلها طبقة غير مالكة محرومة من أبسط ضروريات الحياة، وليس هذا فحسب ، بل امتد نفوذ الطبقة المالكة الى السلطة السياسية.

ومن الناحية الثقافية والتعليمية، كان العراق متأخرا في هذا المجال عن الدول المجاورة للعراق مثل: تركيا.

اما من الناحية الاقتصادية، فتدهورت الأوضاع الاقتصادية للعراق بعد الحرب العالمية الثانية؛ نتيجة نفقات الدولة في تضخمها المطرد وبتدهور أرباح التموين وهبوط حصيلة ضريبة الدخل

وسوء المواسم الزراعية. ولكي نتعرف على تلك الجوانب لابد من التعرف على الأوضاع الدولية والعربية في تلك الحقبة.

المبحث الأول: الوضع الدولي

إمتازت حقبة ما بعد الحرب العالمية الثانية بسقوط ألمانيا النازية وايطاليا الفاشية واليابان من قائمة السبع الدولية[1] التي كانت تتحكم في علاقات دول العالم، وفقدان الدولة المهزومة؛ لما تملكه من ممتلكات فيما وراء حدودها فاقتطعت أجزاء كبيرة من ألمانيا وأصبح انقسامها إلى دولتين تحملان فكرين مختلفين الى حقيقة واقعة، أما بريطانيا وفرنسا، فعلى الرغم من أنهما من الدول المنتصرة في الحرب العالمية الثانية لكنهما خرجتا منهوكتا القوى؛ نتيجة الخسائر الفادحة التي لحقت بهما، وباعت بريطانيا ما يقارب المليار جنيه أسترليني من استثماراتها الرأسمالية جميعا فيما وراء البحار والتي كانت تبلغ اربعة مليارات جنيه وذلك سدادا لديونها، أما فرنسا فقدرت خسائرها بما يقارب 10 مليار دولار امريكي (العقاد، 1963، ص 411) .

ومن ناحية أخرى، فإن ظهور الاتحاد السوفيتي كقوة في الساحة الدولية أدى الى تصاعد الوعي القومي والتحرري أثناء الحرب العالمية الثانية نتيجة تدهور الدولتين الاستعماريتين البريطانية والفرنسية ، وشجع ضعفهما الحركات الاستقلالية في بعض مستعمراتها على النهوض والمقاومة ، فتم ولادة دول قومية جديدة في قارتي آسيا وأفريقيا، أما الدولتين الكبريين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية فقد خرجتا من الحرب وهما أقوى دولتين بقيتا تتحكمان في سياسة العالم. فالاتحاد السوفيتي على الرغم من خسائره المادية إذ بلغت الخسائر المادية المباشرة 139 مليار دولار امريكي وغير المباشرة بما يعادل 200 مليار دولار امريكي وهي تشمل نفقات الحرب وخسائر الدخل القومي، وكذلك خسائر الاتحاد السوفيتي التي بلغت 7 مليون قتيل، إلا أنها كانت قد حصلت على مناطق واسعة؛ نتيجة استيلائها على روتينيا من(تشيكوسلوفاكيا) وبساراربيا من (رومانيا) ومناطق أخرى، وذلك بالطبع مكاسب مادية عوضت ما خسرته، فضلا عن أهميتها الاستراتيجية والاقتصادية (البراوي، 1973، ص 169).

اما الولايات المتحدة الأمريكية فخرجت من الحرب العالمية الثانية وهي الدولة الأقوى اقتصاديا وسياسيا وعسكريا، إذ امتلكت القنبلة الذرية واحتلت قواتها اليابان ، فضلا عن أنها كانت بعيدة

[1]) المسبع الدولي نقصد به الدول الآتية: بريطانيا، وألمانيا، وفرنسا، وإيطاليا، واليابان، والاتحاد السوفيتي، والولايات المتحدة الأمريكية، محمد حمدي الجعفري، بريطانيا والعراق حقبة من الصراع 1914– 1958 .

عن ساحة الحرب فلم يشملها التدمير حتى أن خسائرها في الارواح البشرية لم تزد عن (393878) بحسب الاحصائيات الرسمية وهي اقل من خسائرها في الحرب الكورية(البراوي، 1973، ص 165).

ونتيجة لتلك القوة احتلت الولايات المتحدة الامريكية مركزا مهما في السياسة الدولية؛ لأنها اهتمت قبل غيرها من الدول الأخرى بمسألة تنظيم عالم ما بعد الحرب، فسعت الى تأسيس نظام للأمن العام قائم على قواعد أوسع وأنضج من عصبة الأمم ووقعت مع الدول المحاربة ضد ألمانيا على تصريح الأمم المتحدة في 1 كانون الثاني 1942م في واشنطن واستمرت في عقد المؤتمرات حتى تمخض عن ذلك مؤتمر فرانسيسكو المنعقد من 25 نيسان الى 25 حزيران 1945م عن وضع دستور المنظمة الجديدة، وانمازت هذه الحقبة بسمة ألا وهي ظهور بوادر الخلاف بين الدول المنتصرة نفسها فقد اكد الجنرال ديغول[2] Dyghul رئيس الحكومة الفرنسية، بأنه ما أن خفت صدى المدافع حتى بدل العالم وجهه، فقوى الشعوب المحبذة للتحرر التي ابدت حماستها لأجل الحرب، فقدت فجأة نقطة ارتكازها وعلى العكس ظهرت أطماع الدول في وضح النهار، وقد وصف ديغول الانتصار بأنها ساعة التسوية (العقاد، 1967، ص 20).

لذا فإن الدول المنتصرة لم تتهافت على اقتسام غنائمها من دول المحور فحسب ،بل أخذت كل منها تطمع في الحصول على ممتلكات اخرى على الرغم من تحالفهم، فبريطانيا كانت قد تعهدت في 25 تموز 1941 م، باحترام مركز فرنسا في سوريا ولبنان وعدم التدخل في سياسة فرنسا أو نظام الأمن في هذين البلدين، إلا أن بريطانيا في عام 1943 بدأت بتحريض شعب البلدين على فرنسا الدولة المنتدبة عليها وجهزتهم بالسلاح للثورة ضد فرنسا، والحقيقة أن التدخل البريطاني في سوريا ولبنان كان الهدف منه هو اخضاع هذين البلدين مع العراق والاردن وفلسطين لسيطرتها، ولكي تضمن منطقة اقتصادية متكاملة. فضلا عن أن ذلك سيسهل عليها تنفيذ وعد بلفور الذي اطلقته عام 1917 للصهاينة بإقامة دولة يهودية في فلسطين بعد أن يتم تثبيت أنظمة سياسية موالية لها في هذه الدول (خليل، 1984، ص51).

وبرز ايضا صراع جديد للهيمنة على المصالح وهو الصراع بين بريطانيا وأمريكا حول الشرق الاوسط بعد أن كان اهتمام أمريكا في الماضي قاصرا على النواحي الثقافية والاقتصادية وتركت

---

[2] ديغول : جنرال ورجل سياسة ولد في مدينة ليل الفرنسية وتخرج من مدرسة سان سير العسكرية عام 1912من سلاح المشاة ،مذكرات الجنرال ديغول ، الخلاص ترجمة خليل هنداوي . حنا بطاطو ، العراق الحزب الشيوعي .

الشؤون السياسية لبريطانيا، إلا أن بعد الحرب اتسعت مصالحها فشملت وضع الشرق الأوسط في استراتيجيتها العالمية الموجهة ضد الاتحاد السوفيتي وأقطار الكتلة الشرقية [3] ، ومن هنا تحول الصراع بين الأمريكان والاتحاد السوفيتي الى صراع عقائدي، بعد أن تحالفا في الجبهة الديمقراطية ضد النازية والفاشية واتفقا على ايجاد مخطط انسجام عالمي المتمثل بالأمم المتحدة اثناء حكم الرئيس الامريكي فرانكلين ديلانو روزفلت (Franklin. D. Roosevet)، إلا أن وصول هاري ترومان(Harry Truman) للرئاسة الأمريكية وافصاحه عن مبدئه الخطر بأن أمريكا ستتدخل في أية بقعة من العالم لتساعد الشعوب الحرة على تقرير مصيرها، يكون قد أقر التنافس بين المعسكرين الغربي والشرقي، وسعت الولايات المتحدة الأمريكية لإقامة المشاريع الاقتصادية الدولية والأحلاف العسكرية، مثل: مشروع مارشال[4](Marshall Truman) والنقطة الرابعة[5] والأحلاف الأخرى مثل: ميثاق الأطلسي وذلك كمنهج جديد لسياسة الولايات المتحدة الأمريكية؛ للتحكم في السياسة الدولية (ناصر، 1954، ص 5).

[3] **الكتلة الشرقية او كما عرفت أيضا بالكتلة الشيوعية السوفيتية:** كانت مجموعة من الدول الشيوعية في أوربا الوسطى والشرقية وشرق آسيا وجنوبها الواقع تحت سيطرة الاتحاد السوفيتي خلال حقبة الحرب الباردة .ابراهيم شريف ، الشرق الاوسط .

[4] **مشروع مارشال:** هو مشروع اقتصادي لإعادة اعمار اوربا بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وقد وضعه الجنرال جورج مارشال رئيس هيئة اركان الجيش الامريكي .صلاح العقاد، المشرق العربي .

[5] **النقطة الرابعة:** هو برنامج مساعدات تقنية أمريكي مخصص للدول النامية ولاسيما آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية، اعلن للمرة الاولى في خطاب الرئيس الامريكي هاري ترومان في 20 كانون الاول 1949، محمد ناصر، الصراع الانكلو امريكي في الشرق الاوسط.

المبحث الثاني: الوضع العربي

اتسم الوطن العربي في مدة ما قبل الحرب العالمية الثانية بسمة عامة تمثلت بالتفكك السياسي والاقتصادي نتيجة للسيطرة و الاحتلال الاستعماري، وكانت بريطانيا تحتل مباشرة كلا من فلسطين وشرقي الأردن والكويت والبحرين وأقطار الخليج الأخرى والسودان وعدن وأجزاء من الصومال، وكانت تسيطر على نظام الحكم في كل من مصر والعراق والمملكة العربية السعودية ، وأما ما تبقى من أجزاء الوطن العربي فقد كانت واقعة تحت الاحتلال و الهيمنة الفرنسية فضلا عن وقوع ليبيا تحت الاحتلال الايطالي (ديغول، 1970، ص 259).

وعلى الرغم من تداعي النظام الاستعماري أثناء الحرب العالمية الثانية وبعدها وقيام دول قومية، إلا أن الزعماء العرب لم يستغلوا الفرصة للحصول على استقلالهم والتخلص من السيطرة الاستعمارية بل انشغلوا في اقامة التكتلات و التحالفات العربية والأجنبية، فبرزت محاولات التكتل الهاشمي[6]، في مشروع الملك عبدالله سوريا الكبرى الذي اقترحه في عام 1941 والذي يهدف الى اقامة اتحاد فدرالي بين العراق وسوريا ولبنان وامارة شرقي الأردن وفلسطين، وظهر مشروع آخر امتدادا للسابق اقترحه نوري السعيد[7] عام 1942م وسمي بمشروع الهلال الخصيب[8]، وكلا المشروعين كانا قد عرضا على بريطانيا لاستحصال موافقتها وتأييدها للعائلة الهاشمية في اقامة الاتحاد المنشود. حتى أن نوري السعيد برر اعلانه الحرب على دول المحور في عام 1943 بأنه سيحقق آمال البلاد العربية في اقامة اتحاد عربي تحت زعامة الأسرة الهاشمية إلا أن بريطانيا وقفت موقف المتردد واكتفت بتأييد المشروع معنويا (شريف، 196، ص191).

والحقيقة أن بريطانيا لم تؤيد المشاريع الهاشمية؛ خشية غضب المحور السعودي _ المصري، وكانت المملكة العربية السعودية من اشد المعارضين لإقامة الاتحادات الهاشمية؛ لما يوجد من

---

[6]) **التكتل الهاشمي:** وهو اقامة اتحاد بين المملكة العراقية الهاشمية والمملكة الهاشمية؛ للوقوف ضد تهديدات جمال عبد الناصر و حنا بطاطو، العراق الطبقات الاجتماعية في العراق من نهاية الحكم العثماني حتى عام 1958 .

[7]) **نوري السعيد:** هو سياسي عراقي رافق الحكم الملكي في العراق منذ عام 1921 الى عام 1958 وهو اشهر سياسي شغل منصب رئاسة الوزراء في المملكة العراقية 14 مرة، عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية .

[8]) **مشروع سوريا الكبرى:** وهو مشروع بدل مشروع الهلال الخصيب يضم كلا من: سوريا، والأردن، ولبنان، وفلسطين، واتحادهم مع العراق، فشل هذا المشروع؛ لأنه يتناقض مع وعد بلفور للصهاينة، صباح مهدي رميض، تاريخ البلاد العربية المعاصرة .

عداء متأصل بين العائلتين، أما مصر فكانت ترى أن العراق الدولة العربية الوحيدة التي تنافسها على زعامة الوطن العربي.

إن الحقبة التي أعقبت الحرب، فشهدت عدة تطورات سياسية تمثلت باستقلال بعض البلدان العربية سياسيا، وتأسيس الجامعة العربية عام 1945م وتطور القضية الفلسطينية بالشكل الذي خلق سلسلة مستمرة من الصراع بين النضال العربي وبين التحالفات الجديدة لأعداء الأمة العربية (حميدي، 1976، ص109) .

أولا – جامعة الدول العربية

اعلن عن تأسيس الجامعة العربية في يوم 22 آذار 1945 بعد أن وقعت على ميثاقها سبع دول عربية وهي كل من: العراق، ومصر، وسوريا، والأردن، والمملكة العربية السعودية، ولبنان، واليمن. ونظر اليها الرأي العام العربي في بداية تكوينها على أنها ستكون الأداة الفاعلة لخدمة مصالح الأمة العربية وتحقيق أمانيها القومية في الوحدة والتحرر، وهذا بالفعل ما عبر عنه الرأي العام العراقي بتنظيماته السياسية القومية بيد أن الجامعة قد فشلت في حل الكثير من القضايا والمشاكل التي واجهت الأقطار العربية، ولاسيما القضية الفلسطينية واقتصار تمثيلها على الحكومات الرسمية دون التنظيمات الشعبية، ولإدراك الأحزاب السياسية لحقيقة أن نشؤها في ظروف السيطرة البريطانية غير المباشرة، وتأييد بريطانيا لتأسيسها مقرون بمصالح بريطانيا والحفاظ عليها، وكل ذلك حتم على الأحزاب تغيير موقفها من الجامعة العربية نسبيا، وطالب حزب الاستقلال العراقي بإقامة جامعة عربية شعبية لتقف الى جانبها ودعا الى عقد مؤتمر يضم الأحزاب والمنظمات القومية الشعبية جميعا في الوطن العربي لتحقيق هذه الغاية (العقاد ،1963، ص 187).

ثانيا – تطور القضية الفلسطينية

تطورت القضية الفلسطينية بعد الحرب العالمية الثانية بشكل يختلف عما كان عليه في السابق، عربيا ودوليا ، فقد كان الرأي العام العربي يوجه أنظاره الى هذه المسألة والى مواقف حكوماته منها واحتلت هذه القضية مكانة بارزة في الحياة العربية لسببين: أولهما: داخلي يرجع الى موقع فلسطين الجغرافي والتاريخي والقومي ، والثاني: خارجي يتعلق ببروز الصهيونية بشكل

أكثر فاعلية لتؤدي دورا فاعلا في تنفيذ مخططاتها الذاتية ومخططات الامبريالية العالمية (العقاد، 1967، ص10) .

وعندما أعلنت بريطانيا عام 1946م بأنها ستحيل القضية الى هيئة الأمم المتحدة، وذلك لعدم موافقة الجانبين العربي والصهيوني على مقترحاتها ثار الشعب العراقي وطالب بتحرير فلسطين واقامة دولة عربية موحدة فيها، وبعدم الاعتراف بأي حق للمهاجرين اليهود باستثناء استعمال لغتهم العبرية في التعليم، وذلك على اساس تحديد عددهم بحيث لا يؤثر على الدولة العربية (العقاد، 1967، ص50) .

إلا أن محاولات الشعب العراقي الرافضة لإقامة الكيان الصهيوني لم تثمر عن شيء؛ نتيجة لتواطؤ الرجعية العربية في حرب فلسطين عام 1948 والتي كانت أحد أسباب النكبة المعروفة، ولكن من وجهة أخرى، حملت النكبة معها نتائج ايجابية تمثلت بزيادة الوعي القومي العربي على مستوى الوطن العربي وسقوط الحكام العرب الذين شاركوا في حرب 1948 م؛ لانكشاف تواطؤهم فيها، اما من الناحية الدولية، فإن أهم ما يذكر من تطور هو انتقال مركز الحركة الصهيونية الى الولايات المتحدة الأمريكية بعد أن كان مركزها في بريطانيا، وأيدت الولايات المتحدة ((الوطن القومي لليهود)) منذ عام 1942م عندما اتخذ الكونغرس الأمريكي قرارا بهذا الشأن، إذ قدم62 شخصا من مجلس الشيوخ الامريكي و181 نائبا من الكونكرس الامريكي مذكرة في تشرين الثاني عام 1942م طالبوا فيها بعد وعد بلفور عملا تاريخيا؛ لتعويض اليهود لما قدموه من تضحيات في الحرب العالمية الثانية، وعد هذا الوعد دستورا للحركة الصهيونية . (قدورة، 1968، ص168) .

وجاء هذا القرار بعد مؤتمر بلتيمور المنعقد في مايس عام 1942 بنيويورك الذي ضم 600 مندوب معظمهم من اليهود الأمريكان، وطالب المؤتمر بإقامة دولة يهودية تشمل كل فلسطين، وإنشاء جيش يهودي، وطالب المؤتمر بإلغاء الكتاب الأبيض البريطاني الصادر في عام 1939م والسماح بالهجرة غير المحددة لليهود الى فلسطين على أن لا يتولى البريطانيون الاشراف على الهجرة بل يوضع بيد الوكالة اليهودية، وفي هيئة الأمم المتحدة رفضت الولايات المتحدة الامريكية مشروع الدولة الفلسطينية الموحدة وأيدت قرار التقسيم ، وقد احتج الشعب العراقي على الموقف الامريكي من تأييد قرار التقسيم مطالبا حكومته بقطع العلاقات مع الولايات المتحدة الامريكية (الحسني، 1953، ص118) .

أما موقف الاتحاد السوفييتي، فإنه من المفيد توضيحه في هذه الدراسة؛ نظرا لما لموقفه من تأثير جلي على موقف الأحزاب الشيوعية في الوطن العربي بصورة عامة والحزب الشيوعي العراقي بصورة خاصة، من القضية الفلسطينية. لقد خضعت مواقف الاتحاد السوفييتي من القضية الفلسطينية لتغيرات متناقضة ، ولازالت تحير أفكار الباحثين. ففي عام 1930 م عدت الصهيونية من قبل الاتحاد السوفييتي من أشد الحركات رجعية، وليس هذا فحسب فقد ألقي في السجن بعض الكتاب السوفييت؛ لاكتشاف أمرهم كعملاء للاستعمار وللصهيونية تحت ستار من الهجمات المفتعلة على الصهيونية (لاكورد، 1959، ص117).

وكان عرب فلسطين في أثناء ثوراتهم يتلقون تأييدا معنويا من الاتحاد السوفيتي وعد الثورة العربية حربا لأجل التحرر القومي ، وليس بينها وبين المذابح التي كانت تدبر لليهود في العهد القيصري، إلا أن حقبة ما بعد الحرب العالمية الثانية، شهدت ارتدادا صريحا في موقفه من القضية الفلسطينية إذ أعلن غروميكو (Kromykov) المندوب السوفيتي في الأمم المتحدة، في جلسة يوم 14 آيار 1947م عن تأييد بلاده لقرار تقسيم فلسطين مبررا ذلك أن بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية تمنع إقامة دولة موحدة فإننا نقبل التقسيم مضطرين، وبأنه اذا كان من المستحيل اقامة دولة فلا مناص من التقسيم الى دولتين، وعندما دخلت الجيوش العربية في15 آيار1948م أرض فلسطين استاء الاتحاد السوفيتي، ووصف الحرب الفلسطينية بأنها عمل عدواني ضد الكيان الصهيوني (الدباغ، 1968، ص10).

وطالب الدول العربية بالكف ذلك العدوان، في حين رأينا كيف كان يصف الحرب العربية بأنها حرب لأجل التحرير القومي، ومما تجدر الاشارة اليه أن الحزب الشيوعي العراقي قد سار على المسار نفسه في هذا المضمار وأن أسباب تحول الموقف السوفيتي، على الرغم من التفسيرات العديدة التي قدمت منهم ومن غيرهم لا يمكن أن تفسر الا بمصالحها الاستراتيجية كدولة كبرى حاولت دخول البحر المتوسط عن طريق ما يسمى بدولة (اسرائيل) باعترافه بها كدولة وشعب، متجاوزا الأسس والنظرية التي استندت عليها الثورة البلشفية 1917م ومشاعر الجماهير العربية والعراقية بشكل خاص (لاكورد، 1959، ص120).

المبحث الثالث: التيارات الداخلية

في ثلاثينات القرن الماضي، كان هنالك مجموعتان سياسيتان متنافستين في العراق، المجموعة الأولى تمثلت بالذين يؤيدون التحالف العراقي _ البريطاني استنادا الى المعاهدة المعقودة بينهما عام 1930م، وقد ترأس الاتجاه نوري السعيد ومناصروه من شيوخ العشائر والملاكون الذين استفادوا من الوضع آنذاك ،اما المجموعة الثانية فتمثلت بالذين يعارضون هذا التحالف وكانت تضم القوميين من جماعة نادي المثنى والجوال الاصلاحيين بحسب ادعائهم من جماعة الأهالي، وركزت المجموعة على رفض معاهدة التحالف مع بريطانيا لعام 1930م، وكانت ترى أنها لا تحقق أماني العراق القومية .

لقد كانت المجموعة الأولى هي المسيطرة على ممتلكات الدولة ونظامها السياسي، نتيجة الوضع الاقتصادي والاجتماعي المتردي للشعب العراقي الذي سائدا قبل الحرب العالمية الثانية، فالطبقة المالكة للأراضي كانت تسيطر على الفلاح اقتصاديا وسياسيا، ولم يكن امام الفلاحين –نتيجة لهذه السيطرة – إلا أن يمنحوا اصواتهم لملاكي الأراضي ورؤساء العشائر عند اعلانهم ترشيح انفسهم للفوز بعضوية مجلس النواب، فضلا عن أن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لم يطرأ عليها تبدل ملموس، بل كانت استمرارا للأوضاع التي كانت سائدة خلال مدة الانتداب وما قبلها (فرمان، 1957، ص18)

وفي المدة المباشرة لما بعد الحرب، تطورت الأفكار والتيارات السياسية وتبلورت بشكل أمكن بعدها من أن تظهر بشكل تنظيمات وأحزاب سياسية تحمل ايديولوجيات مختلفة، وسنتعرض الآن لهذين التيارين وتطورهما في مدة الحرب وما بعدها هما: التيار المحافظ، والتيار التحديثي الذي يضم القوميين والاشتراكيين الديمقراطيين والشيوعيين (فاضل، 1963، ص22).

أولا : التيار المحافظ

إن ذلك التيار ما هو الا استمرار لتيار الثلاثينات الذي رأسه نوري السعيد وأيده البلاط الملكي ممثلا بالوصي على عرش العراق (عبد الاله)، وسياسيي المدن الذين لا يؤمنون بالاتجاهات الفكرية الجديدة التي تطالب بتغيير الواقع الاجتماعي، أمثال: جميل المدفعي، وعلي جودت الأيوبي، وأرشد العمري، وصالح جبر والكثير من أصحاب التيار، ويقف الى جنب هذا التيار طبقة مالكي الأرض من الاقطاعيين والشيوخ ورؤساء العشائر وأصحاب رؤوس الاموال في المدن، واتصف التيار بالعقلية المنفتحة على العالم الليبرالي المتمثل في بريطانيا

والولايات المتحدة والتي كانت تعمل على ربط العراق بالسياسة البريطانية من النواحي السياسية والاقتصادية داخليا وخارجيا، فمن الناحية الداخلية قامت سياسة نوري السعيد على بث المستشارين البريطانيين في كل ادارة عراقية وأعطاهم دور التوجيه في السكك الحديدية والجيش والميناء وكان يتحكمون ويديرون الامور من خلف الستار. ويوجهون كل أجهزة الدولة نحو المصالح البريطانية (خيري، 1973، ص49) .

وحاربت الفئات القومية في القطاعين المدني والعسكري ولاسيما تلك التي شاركت في حركة آيار 1941م وقامت وزارة الداخلية بفصل لفيف من المديرين العاملين من المتصرفين والقائمقاميين ومدراء النواحي وسائر الموظفين الذين اشتركوا في تلك الأحداث من الخدمة المدنية، وقد حذت بقية الوزارات حذو هذه الوزارة في فصل موظفيها من الخدمة (فرمان، 1957، ص20) .

واعتقلت السلطة ما يقارب (158) شخصا من ضمنهم 27 عسكريا بحجة أنهم متهمون بإخلال الأمن العام وسلامة البلاد. اما القادة فتم محاكمتهم وأصدرت الأحكام عليهم فمنهم من أعدم ومنهم من سجن وبذلك استطاعت تكميم الافواه (حميدي، 1976، ص166) .

أما في السياسة الخارجية، فكان التيار هو السند الحقيقي والفعال لبريطانيا في العراق، فكان موقفه من معاهدة 1930م موقفا مؤيدا من دون شروط أو قيد على الرغم مما تضمنته من انتقاص للسيادة الوطنية والاستقلال للدولة العراقية، حتى أن نوري السعيد كان قد قال فيها: لو كنت رئيس حكومة مستقلة لما قبلتها، وطرح زعيم هذا التيار نوري السعيد مشروع الهلال الخصيب الذي يهدف الى اقامة دولة اتحادية تشمل العراق وسوريا ولبنان والأردن وفلسطين. مبررا ذلك المشروع بأنه حل وسط لقضية فلسطين .

ففي رأيه أن اقامة دولة اتحادية كبيرة لا تتأثر بوجود اقلية يهودية داخل أراضيها حتى لو تمتعت هذه الأقلية باستقلال ذاتي في ادارة شؤونها الداخلية (لواء الاستقلال، 1948، العدد 272).

وأعلن الحرب على المحور في 12كانون الثاني1943 م بحجة أنها وقفت موقفا عدائيا وعملت عن طريق صنائعها للقضاء على الحكومة العراقية، ولكونها مستمرة في مساعيها لذا قامن بإيجاد الخلاف والتفرقة بين اقسام العراق؛ بقصد تعريض الأمن والنظام العام للخطر، ولما تقوم به دول المحور من توجيه عبارات تمس كرامة ملك العراق واسرته، واستمر زعيم هذا التيار

بربط العراق بتحالفات ومعاهدات غير متكافئة من وجهة نظر اليساريين، فعمل على تعزيز العلاقات العراقية – التركية عام 1946م . والمعاهدة العراقية البريطانية عام 1948م ثم حلف بغداد عام 1954، إن إلقاء نظرة فاحصة ودقيقة على كل هذه التحالفات تبين لنا غاياتها الأساسية وهي ضمان مصالح المملكة العراقية والحفاظ على ارضيها(الحسني، 1969، ص 118).

ثانيا: التيار التحديثي:

وقف هذا التيار ضد التيار المحافظ . وتطور نتيجة ظروف ما بعد الحرب العالمية الثانية، عام 1948 وقد ضم جماعات كتل سياسية تجمعت حول شخصيات مختلفة تحمل ايديولوجيات متباينة، إن مطالب هذه الجماعات كانت الاستقلال التام وجلاء الجيوش الأجنبية وإلغاء معاهدة 1930 م التي اصبحت لا تلائم روح العصر، وعلى الصعيد السياسي الداخلي طالبت بالحريات والديمقراطية وإنهاء الأحوال الاستثنائية التي تطلبتها حالة الحرب وإلغاء الرقابة على الصحف واجازة الاحزاب السياسية (حميدي، 1976، ص166).

وطالبت بالتغيير الاجتماعي والاقتصادي حتى كتبت جريدة صوت الأهالي الناطقة بلسان هذه الجماعة مطالبة بامتلاك معامل السكائر وحماية الصناعة الوطنية ومعالجة ازمة السكن، وبحث موضوع الاقتصاد، وطالبت بإعادة توزيع الدخل القومي (فاضل، 1963، ص20) .

وكانت ظروف اعلان الأحكام العرفية وتعطيل الصحافة والحريات الديمقراطية هي السبب الرئيس في عدم بروز التكتلات السياسية بشكل أحزاب. ومن تلك التيارات او الجماعات هي:

1- التيار القومي :

ضم هذا التيار الشباب القومي المثقف الذي اسهم في الكثير من الحركات المعادية للوجود البريطاني في العراق وقد تعرضوا للاعتقال والسجن بسببها، وتكتل حول الجماعة المؤسسة لنادي (المثنى) الذي أغلق بعد فشل حركة مايس 1941 أمثال: محمد مهدي كبة، وصديق شنشل، وفائق السامرائي وغيرهم، الذين أسسوا فيما بعد حزب الاستقلال، إن أهداف هذا التيار كانت قد تطورت فيما بعد الحرب العالمية الثانية، فقد كانت في مدة ما بين الحربين ذات طبيعة سلبية؛ لكونها قد طالبت بالاستقلال السياسي والوحدة القومية، في حين أن أهدافهم قد اقترنت بعد الحرب العالمية الثانية بالحقوق الاجتماعية والاقتصادية، وفي الحقيقة أن التيار القومي كان يتصدر الجماعات السياسية المعارضة في مدة ما قبل الحرب وأثنائها ؛ بسبب

تنامي الشعور الوطني المقترن بالوعي القومي نتيجة قيام الثورة الفلسطينية عام 1936–1939. ولأن الضباط القوميين قد سيطروا على الجيش في الأربعينات متأثرين بالفكر السوفيتي، فتكونت معارضة عسكرية قومية داخل الجيش وتمثلت بالقواد الأربعة الذين اشتركوا في حركة مايس 1941 (خليل، 1984، 62).

وكان من أهم تلك الأحزاب الحزب الوطني الديمقراطي الذي تأسس في 2نيسان 1946 بزعامة كامل الجادرجي، وجمعية الرابطة الثقافية ثم تكون فيما بعد حزب الاتحاد الوطني وترأسهما عبد الفتاح إبراهيم، وترأس عزيز شريف جماعة آخرين كونوا فيما بعد حزب الشعب، وطالب هذا التيار بإقامة النظام الديمقراطي واطلاق الحريات العامة فكتبت جريدة (صوت الأهالي) عام 1945م مطالبة السلطة بإنهاء الأحكام العرفية وإلغاء القوانين الاستثنائية التي فرضت بعد حركة مايس 1941 م وإقامة نظام ديمقراطي صحيح، وأكدت بأن الجهل لا يعوق الاصلاح الديمقراطي كما تزعم الطبقة الحاكمة وذكرت بأن العقلية القديمة لرجال الحكم تتمسك بتلك الأوضاع بحجة الأمن وصيانة المصلحة العامة وسلامة الدولة، وأكدت بأن الفئات الرجعية قلقة من الآراء والاتجاهات الجديدة.(خيري، 1973، ص104).

1– التيار الشيوعي :

اعتنق الحزب الشيوعي العراقي العقيدة الماركسية–اللينينية منذ تأسيسه وفي مؤتمره الأول عام1935م انتخب (فهد) سكرتيرا عاما للحزب، واستثمر الحزب بقيادة فهد الامكانات العلنية والشرعية جميعا في نشاطه الفكري والسياسي (خيري، 1973، ص107).

ورفع شعار (وطن حر وشعب سعيد)، واتصف الحزب الشيوعي بسريته إذ لم يسمح له بالعمل العلني، وأكد على دور الطبقة العاملة العراقية، وعد الحزب نفسه(حزب الطبقة العاملة). وتضمنت المادة 13من ميثاقه الوطني الذي تبلور في مؤتمره الأول، نناضل في سبيل التقارب والتعاون السياسي بين الشعوب العربية لأجل الاستقلال والسيادة الوطنية والأقطار العربية المستعمرة والمحمية ولأجل استكمال استقلال العراق وسوريا ولبنان ومصر، وكل البلدان العربية ضد الصهيونية وضد الدول المستعمرة مباشرة أو عن طريق المعاهدات، والانتداب وضد تثبيت النفوذ الأجنبي بأي شكل كان في البلاد العربية، ونصت مادته الثانية على ايجاد حكومة تعمل لصالح الشعب وجهاز حكومي ديمقراطي لائق ونظام ديمقراطي صحيح وبرلمان ومجالس ادارية وبلدية ينتخبها الشعب وتمثله حقا، إن الانتصار الذي حققته الجبهة الديمقراطية على الفاشية والنازية وما تمخض من نتائج عن الحرب العالمية الثانية، كان قد انعكس على العراق. وكان من

نتيجة ذلك أن أخذت التيارات الفكرية تطالب بالحرية والديمقراطية واقامة الأحزاب السياسية بوصفها الركن الأساس للحياة الديمقراطية الصحيح.

ثم بعثت الحياة الحزبية في العراق في عام 1946م إذ سمحت السلطات الحكومية بتأليف الأحزاب السياسية وأجيزت خمسة احزاب سياسية في نيسان من العام نفسه وهي: (الحسني، 196، 120).

1- الحزب الوطني الديمقراطي.
2- حزب الاستقلال.
3- حزب الاتحاد الوطني.
4- حزب الشعب .
5- حزب الأحرار.

اما حزب التحرير الوطني فلم تسمح الحكومة له بالعمل في العراق من ضمن الأحزاب العلنية؛ لأنه كان يمثل واجهة الحزب الشيوعي العراقي العلنية، على الرغم من تقديمه لطلب التأسيس قد سبق بقية الأحزاب، فقد قدم طلبه في أيلول 1945م بناء على توصيات الحزب الشيوعي الذي أخفق عام 1943م في جعل حزب الشعب حزبا يسير على وفق توجيهاته أو على الأقل متعاونا معه ، وذلك نتيجة الخلاف الذي نشب بين عزيز شريف والهيئة المؤسسة لحزب الشعب من جهة ، وفهد سكرتير الحزب الشيوعي من جهة أخرى. حول تبلور فكرة تأسيس حزب التحرير الوطني (خيري، 1973، ص126).

فكرة تأسيسه ليست بالجديدة، وإنما فكرة قديمة مستخلصة من تجارب الحزب الشيوعي ودعوته الى جبهة وطنية موحدة، إذ عد الشرط الأساس لقيام جبهة وطنية هو قيام تنظيم سياسي حزبي، وعلى هذا الأساس بنيت فكرة تأسيسه في عام 1943م، غير أن الخلافات التي نشبت ما بين الهيأة المؤسسة لحزب الشعب والحزب الشيوعي أدت الى قطيعة في التعاون، إن شرط اختيار أعضاء مؤسسين مؤمنين بالتعاون مع الحزب الشيوعي، وضرورة توافر الانسجام الفكري بينهم، يؤكد حقيقة مفادها أن من الضروري جدا أن يكون الحزب الجديد قبل كل شيء مجسدا لمبادئ وأهداف الحزب الشيوعي العراقي (الحسني، 1953، 118).

ومن هنا فإن نظرة فاحصة لمنهاج الحزبين تبين وجود تشابه في الأهداف السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فضلا عن خطوط العمل على الأصعدة كافة. ونستنتج من ذلك أن الأشخاص جميعا الذين انضموا الى نادي المثنى والجولان هم كانوا يحملون الأفكار الشيوعية

وقد نمت تلك الافكار في البلاد في منتصف الثلاثينات التي ساندت حكومة الدفاع الوطني في البداية عندما كان الاتحاد السوفيتي حليفا لألمانيا، لكن بعد دخول ألمانيا الحرب مع الاتحاد السوفيتي ودخوله الحرب ضد ألمانيا انقلب الحزب الشيوعي العراقي على حكومة رشيد عالي الكيلاني ووقف الى جانب بريطانيا، لذا كافأتهم بريطانيا بنوع من الحرية في العمل أبان الحرب، إلا أن الخصام عاد من جديد ومن ثم أخذت الصحف الشيوعية تصف البريطانيين بالمستعمرين، وفي الحقيقة كان الشيوعيون والقوميون لا يختلفون عمن يسموهم عملاء بريطانيا، فالحزب الشيوعي العراقي همه تحقيق طموحات الاتحاد السوفيتي في العراق على حساب مصلحة المملكة العراقية.

الخاتمة:

بدراستنا لأوضاع العراق السياسية في الحقبة المباشرة لما بعد الحرب العالمية الثانية نجد أن الساحة العراقية قد تبلور لديها المفهوم اليساري الذي يؤمن بالتجربة السوفيتية متمثلا بنادي المثنى وجماعة الأهالي، وكان المنتمون الى النوادي يحملون افكارا معادية للوجود البريطاني في العراق قبيل الحرب العالمية الثانية، إلا أن موقفهم قد تغير بدخول ألمانيا الحرب ضد الاتحاد السوفيتي وتغير مواقف تلك الجماعات من حركة رشيد عالي الكيلاني، ووقفت مع بريطانيا للقضاء على تلك الحركة وكان موقفها يتغير بحسب المواقف السوفيتية .

وكافأت بريطانيا تلك الحركات والأحزاب بعودة الحياة الحزبية، وقد منعت الحزب الشيوعي العراقي الذي وقف مع بريطانيا وأيد وجودها في العراق واصفا إياها بالدولة الديمقراطية، إلا أن بريطانيا قد نكلت بالشيوعيين ولم تسمح لهم بتأسيس حزب باسم الحزب الشيوعي العراقي، وكانت تلك الاحزاب تهاجم النظام السياسي في العراق وتعمل على تحريض الشعب ضد الحكومة في مقالاتها التي تكتب في صحافتها، حتى أن موقفها من القضايا الدولية والعربية لم يكن مستقلا وإنما كانت تلك المواقف متغيرة بحسب السياسة السوفيتية، ومن هذه الدراسة نجد أن تلك الاحزاب لم تكن مستقلة في نظرتها تجاه بلدها وجمهورها وإنما هي كانت تنفذ ما يملى عليها من دول اخرى كانت تعمل على إزاحة بريطانيا من العراق وأخذ مكانها ،وفي المبحث الأول تطرقنا الى سياسة المملكة العراقية من تلك الأحداث الدولية وموقف الأحزاب منها، وفي المبحث الثاني تطرقنا الى الوضع العربي وموقف العراق من تلك الأحداث، وهل تلك الأحزاب كانت مؤيدة لسياسة الحكومة أم رافضة لها، وفي المبحث الثالث تطرقنا الى الوضع الداخلي للعراق وأثره على الحياة العامة للمجتمع مع ظهور أحزاب معادية للنظم الرأسمالية وتؤمن بالتجربة السوفيتية.

قائمة المصادر والمراجع:

References:

1- العقاد، صلاح، 1966، العرب والحرب العالمية الثانية، ط1، مطبعة الرسالة، القاهرة .

2- البراوي، راشد: 1982، العلاقات السياسية الدولية والمشكلات الكبرى، ط2، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

3 – البراوي، راشد: 1982 العلاقات السياسية الدولية والمشكلات الكبرى، ط2، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

4- العقاد، صلاح: 1967 المشرق العربي 1945- 1958 العراق سوريا لبنان، د.ط، مطبعة الرسالة، القاهرة.

5- عادل غفوري خليل: 1984، احزاب المعارضة العلنية في العراق 1946-1954، ط1، مطبعة اوفسيت الانتصار، بغداد .

6- محمد ناصر: 1954، الصراع الانكلو – امريكي في الشرق الأوسط، ط1، مطبعة اسعد، بغداد .

7- ديغول، شار ديغول، 1970، مذكرات الجنرال ديغول، د .ط، منشورات عويدات، بيروت .

8- ابراهيم شريف: 1965، الشرق الاوسط، د. ط، شركة دار الجمهورية، بغداد .

9- حميدي، جعفر عباس: 1976، التطورات السياسية في العراق 1941 – 1953، ط1، مطبعة النعمان النجف الاشرف .

10- العقاد، صلاح . 1968، قضية فلسطين المرحلة الحرجة 1945 – 1956، د.ط، المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة .

11- قدورة، زاهية : 1968، تاريخ العرب الحديث، د . ط، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت .

12- الحسني، عبد الرزاق :1980، تأريخ الأحزاب السياسية العراقية، ط2، مركز الابجدية، لبنان ،

13- لاكور، ولتر: 1959، الاتحاد السوفييتي والشرق الأسط، د . ط، نقله الى العربية لجنة من الأساتذة الجامعيين، بيروت .

14- دباغ صلاح: 1968، الاتحاد السوفيتي وقضية فلسطين، د.ط، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت.

15- فرمان، غائب طعمه: 1957، الحكم الاسود في العراق، ط1، دار الفكر، القاهرة، دار الفكر .

16- فاضل حسين، 1963، تاريخ الحزب الوطني الديمقراطي 1946 _ 1958، د.ط، مطبعة الشعب، بغداد.

17- سعاد خيري، 1973، فهد والنهج الماركسي اللينيني في قضايا الثورة، د.ط، منشورات الثقافة الجديدة، بغداد .

18- جريدة لواء الاستقلال في 5 كانون الثاني 1948 ، العدد 272، بغداد .

19- سعاد، خيري: 1973، من تاريخ الحركة الثورية المعاصرة في العراق 1920 -1958، د.ط، منشورات الثقافة الجديدة، بغداد .

ترجمة قائمة المصادر والمراجع:

1- Al-Akkad, Salah, 1966, The Arabs and the Second World War, 1st edition, Al-Resala Press, Cairo.

2- Al-Barawy, Rashid: 1982, International Political Relations and Major Problems, 2nd edition, Egyptian Nahda Library, Cairo.

3 - Al-Barawy, Rashid: 1982, International Political Relations and Major Problems, 2nd edition, Egyptian Nahda Library, Cairo.

4- Al-Akkad، Salah: 1967 The Arab Levant 1945-1958 Iraq Syria Lebanon, Dr. I, Al Resala Press, Cairo.

5-Adel Ghafouri Khalil: 1984، Public Opposition Parties in Iraq 1946-1954, 1st edition, Al-Intisar Offset Press, Baghdad.

6- Muhammad Nasser: 1954, The Anglo-American Conflict in the Middle East, 1st edition، Asaad Press، Baghdad.

7- De Gaulle, Char de Gaulle, 1970, Memoirs of General de Gaulle, ed., Oweidat Publications, Beirut.

8- Ibrahim Sharif: 1965, Al-Sharq Al-Awsat، Dr. I, Dar Al-Jumhuriya Company, Baghdad.

9- Hamidi, Jaafar Abbas: 1976, Political Developments in Iraq 1941-1953, 1st edition, Al-Numan Press, Al-Najaf Al-Ashraf.

10- Al-Akkad، Salah. 1968, The Question of Palestine, The Critical Stage 1945-1956, D. I., Modern Art Press, Cairo.

11- Qadoura. Zahia: 1968, Modern Arab History, Dr. I, Dar Al Nahda Al Arabi for Printing and Publishing, Beirut.

12-Al-Hasani, Abdul Razzaq: 1980, History of Iraqi Political Parties, 2nd edition, Alphabet Center, Lebanon.

13- Lacour, Walter: 1959, The Soviet Union and the Middle East, Dr. I, translated into Arabic by a committee of university professors، Beirut.

14- Dabbagh Salah: 1968, The Soviet Union and the Question of Palestine، D. I., Palestine Liberation Organization, Beirut.

15- Firman، its taste is absent. 1957, The Black Rule in Iraq, 1st edition, Dar Al-Fikr, Cairo, Dar Al-Fikr.

16- Fadel Hussein,1963, History of the National Democratic Party 1946-1958, Dr. I, Al-Shaab Printing Press, Baghdad.

17- Souad Khairy, 1973, Fahd and the Marxist-Leninist Approach to Revolutionary Issues، D.I., New Culture Publication, Baghdad.

18- Liwaa al-Istiklal newspaper, January 5, 1948, No. 272, Baghdad.

19-Souad, Khairy, 1973, From the History of the Contemporary Revolutionary Movement in Iraq 1920-1958 , I, New Culture Publications، Baghdad.